

## أنا لي سؤال جاوبيني يا حياة

هيمن أبحث في الحياة عن الحياة  
فتشت جيب الغيب في وضح الغداة  
أدمنت تدآب السرى في الحالكات  
وجرعت كأس الويل مثل المسكرات  
وسألت أطلال العهد الدارسات  
وعرفت معنى الموت حتى في السبا  
ومشيت قصدك في دروب ضائعاً  
ومهالك أتقنت آلاف اللغات  
ترجمت أجوبة الحجارة والنبات  
وسمعت أقوال الساطين النقاء  
ومعاهد الأبحاث مساحات الدهاء  
وسمعت حث المؤمنين على الصلاة  
قول الهراطقة المضلين الدعاة  
لعطارد للمشترى البائعات  
إلا الفضاء وخيبة تشوي الالهة  
أهواك يحدوني الوفاء إلى الوفاء  
انظفت ولأجلك الرمق الأخير إذا استعملت  
أو كنت مثلي حية في ذي الحياة  
وجلوت وجهك للسم والكائنات  
يوماً فيوماً صامتاً مثل الرفات  
وذرفت دمغ الأمهات الثاكلات  
ماء الحياة وسرت بي نحو النجاة  
هو في فمي شوك وفي حلقي حصة  
من قبل يوم فيه ينعاني النعاة  
للحيظة أفألتقي بك في الممات  
حيران أبحث في الحياة عن الحياة  
ورجاي في لقياك من قرنين مات  
أقول: أحيوا الميت يا ..... الأساة؟  
الشمس تعيدها وكل النيرات؟

أحياة إنني منذ أن جئت الحياة  
طوفت في الغابات في حلل الدجى  
غاديت في الغدوات غدوة شمسها  
نادمت هول الليل وحدي ساهراً  
نقبت عنك صواحرأ وبواديها  
عانيت كي ألقاك مر منيتي  
غادرت عمري خربة مهجورة  
في غمرة التجوال بين ممالك  
فسألت عنك الجن دون مترجم  
وقرأت ما كتب الدهاء ذوو النهى  
وقصدت قراء الكفوف مسائلاً  
ووعيت علم الجاحدين وغيمهم  
وفحصت وحي الأنبياء وقبله  
ووصلت حتى للسهي مستفسرا  
وتركت أمراء الفضاء وما معي  
أحياة إنني هائم ومتيم  
لعيونك البخل العيون إذا  
أحياة لو أحسست عمق مودتي  
لصابت نفسك في يدي ومهجتي  
لو كنت قد عاينت بعض تألمي  
ورأيت كيف أعيش أحضر مآلمي  
لأتيتني لوميتة وبكيتني  
أحياة ردّي لي سؤال واحد  
أنا لي سؤال جاوبيني يا حياة  
إن كنت ما لاقيت ظلك عائشاً  
أحياة إنني منذ أن جئت الحياة  
عمري مدى يومين إن طولته  
ماذا أقول إذا كتبت وصيتي  
ليعود يبحث في الثرى عن نجمة

كل المسالك والممالك والجهات  
فردوسه المفقود في أرض  
حورية حوراء ساحرة ترزع الساحرات  
من يوم أن بدأ الهوى وروى الرواة  
لا روح في جسد الحروف المائتات  
من قوله: عهد الخرافة فات فات  
وتكسر القلم المدون والدواة  
ستهب روعي في الرياح العاصفات  
وتدك أركان الجبال الراسيات  
حتى أراك على يدي مثل الغطاء  
حتى تقبل راحتي مثل القطاه

\*\*\*

اتحدن اليوم وإبدأن الجهاد  
فاتنات الكون وافتن البلاد  
تهرب الفرسان من واد لواد  
بالشفاه الحمر قطرن الشهاد  
بدلال الشقر ذوبن الجماد  
واختطفن الروح من صدر العباد  
برمماح وسلاح وعتاد  
ولتصك الشمس أقدام الجياد  
وابتسامات مكايها حداد  
تشعل الدنيا وتذروها رماد  
توصل الآه إلى يوم المعاد  
تقلب التاريخ محمر المداد  
فتلاقت في سموات بعباد  
اتحدن اليوم وإبدأن الجهاد  
برمماح وسلاح وعتاد  
ولتصك الشمس أقدام الجياد  
وابتسامات مكايها حداد  
تشعل الدنيا وتذروها رماد

ليعود الجولان كالشيطان في  
ليظل يندب مثل آدم باكياً  
ليسائل الأشباح والأرواح عن  
ليعود يكمل قصة لم تكتمل  
ماذا أقول إذا كتبت وصيتي  
أخشى إذا قرأ الوصية قارئ  
أحياة إن أعيال ساني في ....  
وغدوت في الدنيا سؤالاً صامتاً  
ستثور في غضب الزلازل تربتي  
ولسوف أشعل في المجرة ثورتي  
ولسوف أعتصر الحياة بقبضتي

يا جميلات الدنى من عهد عاد  
ابتدئن الفتنة الكبرى أياً  
استلن الحسن سيفاً قاهراً  
بالعيون النجل أسكن الطلا  
بجمال السمر رحن الهوا  
اقتطفن البوح من فوح الشذا  
احتشدن اليوم جيشاً واحداً  
ولتدك المشتري سمر القنا  
بقودود وخدود كالظبي  
بعيون ساحرات كحلت  
بالتفافات عراها وجل  
بإشارات خفاها وجل  
ونجاوى نظرات بعدت  
يا جميلات الدنى من عهد عاد  
احتشدن اليوم جيشاً واحداً  
ابتدئن الحرب هيا اقصدنني  
بقودود وخدود كالظبي  
بعيون ساحرات كحلت

بالتفافات عراها وجل  
بإشارات خفاها وجل  
ونجاوى نظرات بعدت  
يا جميلات الدنى من عهد عاد  
احتشدن اليوم جيشاً واحداً  
ابتدئن الحرب هيا اقصدنني  
أتحدان فرداً أعزلاً  
شهر يار خاتم في اصبعي  
علّ إحدانك يرضى الله عنها

توصل الآه إلى يوم المعاد  
تقلب التاريخ محمر المداد  
فتلاقت في سموات بعاد  
اتحدن اليوم وابدان الجهاد  
برمماح وسلاح وعتاد  
أنا وحدي مستعد للجناد  
عاري الكفين ومكشوف القواد  
فتمتثلن جميعاً شهزاد  
فتحظى من جنابي بالوداد